أما فصل: فى المحكم والمتشابه فيقول فيه: ما الذى ينبغى لى أن أعرفه قبل طلب الفهم لكتاب الله عز وجل، لأن لا أغلط فأعتقد مالا يرضى الله جل ثناؤه من المعانى، أو أنفى ما يرضيه من المعانى فأخطر عليه فأبتدع بدعةً، أو أجب فرضا قد أسقط بالنسخ بعد وجوبه».

ولهذا فإنه يتحدث عن الناسخ والمنسوخ، والمتشابه فى التلاوة من غير أن ينسخ بعضه بعضا، أو المتشابه لاختلاف أوقاته فى الواجب وفى الكائن مما أخبر الله أنه كائن، ومنه متشابه والمعانى مختلفة، ومنه مقدم ومؤخر، ومنه خاص وعام، ومنه موصول ومفصول، ومنه غريب اللغة، ومنه ما لا يعرف معناه إلا بالسنة أو الإجماع، ومنه ما لا يعرف معناه إلا بعد تلاوة ما يأتى فى سورته».

ويذكر: حدثنا أبو عبيد قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا شعبان قال حدثنا يحيى بن سعيد عن أبى حصين عن أبى عبد الرحمن السلمى، أن عليا بن أبى طالب - ﷺ - مرّ بقاصٍّ يقص فقال: هل تعلم الناسخ من المنسوخ! قال لا، قال: هلكت وأهلكت.

ثم يذكر مالا يقع فيه النسخ، وهو صفات الله تعالى وأسماؤه جل ثناؤه، وإخباره - تعالى - عما كان ويكون، يقول: «ولا يجوز النسخ فى إخباره - تعالى - عما كان ويكون فيكون بذلك منصرفا من الصدق إلى الكذب، ومن الحق إلى الهزل واللعب، وإنما ينسخ أخباره الكذاب أو المخبر بالظن، فيرجع عن قول إلى أنه يكذب نفسه ويبطل قوله، وذلك كقول القائل: رأيت كذا وسمعت كذا ثم يقول بعد: لم يكن ما أخبرت أنى رأيته وسمعته».

ثم بعد أن يتحدث عن الناسخ والمنسوخ فى الأحكام يصل إلى فصل عنوانه (فى أساليب القرآن) حيث يتناول التقديم والتأخير، حيث تقديم العذاب قبل النذر وعقاب الأمم بعد إنذارها فى قوله تعالى: ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾، وقوله تعالى: ﴿فساء صباح المنذرين﴾.

ثم يتحدث عن الإضمار كإضمار كلمة حب فى الآية الكريمة: ﴿فأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم﴾، وتقدير القول مع قوله تعالى: ﴿فأما الذين اسودت